

روح المعاني

إذا لا خلف فيه فيجري المستقبل مجرى المحقق الماضي وقيل : إنه متعلق بعامل هو حال من المنجم وأورد عليه أن الزمان لا يكون خبرا ولا حالا عن جثة كما هنا وأن إذا للمستقبل فكيف يكون حالا إلا أن تكون حالامقدرة أو مجرد إذا لمطلق الوقت كما يقال بصحية الحالية إذا أفادت معنى معتدابه فمجيء الزمان خبرا أو حالا عن جثة ليس ممنوعا على الإطلاق كما ذكره النحاة أو النجم لتغيره طلوعا وغروبا أشبه الحدث والإنصاف أن جعله حالا كتعلقه بمصدر محذوف ليس بالوجه على ما قيل ما سمعت من تعلقه بأقسم منسلخا عنه معنى الاستقبال وهو الذي اختاره في المغنى وتخصيص القسم بوقت الهوى ظاهر على الأخير من الأقوال الثلاثة وأما على القولين فقليل : لأن النجم لا يهتدي به الساري عند كونه في وسط السماء ولا يعلم المشرق من المغرب ولا الشمال من الجنوب وإنما يهتدي به عند هبوطه أو صعوده مع ما فيه من كمال المناسبة لما سيحكى من التدلي والدنو وقيل : لدلالته على حدوته الدال على الصانع وعظيم قدرته D كما قال الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأكمل السلام لا أحبالاقلين وسيأتي إن شاء الله تعالى آخر الكتاب تمام الكلام في تحقيق إعراب مثل هذا التركيب فلا تغفل وما ينطق أي النبي صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله سبحانه : صاحبكم والنطق مضمن معنى الصدور فلذا عدي بعنفي قوله تعالى : عن الهوى .

3 .

- وقيل : هي بمعنى الباء وليس بذلك أي بذاك ما يصدر نطقة فيما آتاكم به من جهته D كالقرآن أو من القرآن عن هوى نفسه ورأيه أصلا فإن المراد استمرار النفي كما مر مرارا في نظائره إن هو أي ما الذي ينطق به من ذلك أو القرآن وكل ذلك مفهوم من السياق إلا وحي من D يوحى .

4 .

- يوحى سبحانه إليه والجملة صفة مؤكدة لوحى رافعة لاحتمال المجاز مفيدة للاستمرار التجديدي وقيل : ضمير ينطق للقرآن فالآية كقوله تعالى : هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وهو خلاف الظاهر وقيل : المراد ما يصدر نطقه E مطلقا عن هوى وهو عائد لما ينطق به مطلقا أيضا .

واحتج بالآية على هذا التفسير من لم ير الاجتهاد له عليها الصلاة والسلام كأبي علي الجبائي وابنه أبي هاشم ووجه الاحتجاج أن الله تعالى أخبر بأن جميع ما ينطق بهوحي وما كان عن اجتهاد ليس بوحي فليس مما ينطق وأجيب بأن الله تعالى إذا سوغ له E الاجتهاد كان وما

يسند إليه وحيالا نطقا عن الهوى وحاصله منع كبر القياس واعتراض عليه بأنه يلزم أن تكون الأحكام التي تستنبطها المجتهدون بالقياس وحيا وأجيب بأن النبي E أوحى إليه أن يجتهد بخلاف غيره من المجتهدين وقال القاضي البيضاوي : إنه حينئذ بالوحي لا وحي وتعقبه صاحب الكشف بأنه غير قادح لأنه بمنزلة أن يقول اﷻ تعالى لنبيه E : متى ما طننت بكذا فهو حكمي أي ما ألقىته في قلبك فهو مردي فيكون وحي حقيقة والظاهر أن الآية واردة في أمر التنزيل بخصوصه وإن كان مثله الأحاديث القدسية والأستدلال بها على أنه E غير متعبد بالوحي محوج لارتكاب خلاف الظاهر وتكلف في دفع نظر البيضاوي عليه الرحمة كما لا يخفى على المنصف ولا يبعد عندي أن يحمل قوله تعالى : وما ينطلق عن الهوى على العموم فإن من يرى الاجتهاد له E كالإمام أحمد وأبي يوسف عليهما الرحمة